الجبار على عباده وعند ذلك لا يبقى نبي ولا صديق ولا صالح إلا ويخرون للأذقان
حذرا من أن يكونوا هم المأخوذين فيها قال المقري فيا لك من قضاة بمجري
وعند ذلك يبادر أقوام من شدة الفزع فيقولون للملائكة أفيكم ربنا وذلك
لما يشاهدون من عظم تركيبهم وشدة هيبتهم فيفزع الملائكة من سؤالهم
إجلالا لخالقهم عن أن يوصف بهذا الوصف ويشار إليه بهذه الكيفية فينادون
بأعلى أصواتهم منزهين لمليكهم عن ما توهمه أهل الأرض ويقولون سبحان ربنا
ما هو فينا ولكن يأتي أمره بإنفاذ قضائه في خلقه وعند ذلك تقوم الملائكة
صفوفا محدقين بالخلائق من الجوانب ويكون على جميعهم شعار الذل والخضوع
والهيبة والخشوع وظهور المهابة والخوف والجزع من شدة ذلك اليوم وفزعه وعند
ذلك يصدق قوله فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين [illegible]
وما كنا غائبين وقوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فيبدأ بالأنبياء
وهو قضا قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فأعظم بشدة
يوم تذهل فيه عقول الأنبياء وتمحى علومهم من شدة الهيبة وعظيم الخجل والوجل
إذ يقال لهم ماذا أجبتم وقد أمروا بتبليغ الخلائق وكانوا قد أعلموا فتبت عقولهم
فلا يدرون ماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة إذ قيل لهم ماذا أجبتم لا علم
لنا إنك أنت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون لأن العقول فيه طائرة
والعلوم ممحوة حتى يقويهم الله تعالى فيدعى نوح فيقال له هل بلغت فيقول
نعم فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير ويدعى عيسى فيقول الله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فيبقى متحيرا من الهيبة
لأجل هذا السؤال متفاجئا في أشد الذل من عظم ذلك المقام والمقال فما أعظم هذا
اليوم

٦٠

هذا اليوم الذي يقام فيه السياسة على الأنبياء بمثل هذا السؤال مع عظم حالهم
عند الله تعالى ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا بأسماء فلان بن فلان هلم
إلى موقف العرض وعند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبهت العقول
ويتمنى أقوام أن يذهب بهم إلى النار ولا تعرض قبائح أعمالهم على الملك الجبار
ولا تنكشف أستارهم على رؤوس الخلائق وقبل الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش
وأشرقت الأرض بنور ربها وأيقن قلب كل عبد بإقبال الملك الجبار لمسائلة العباد
وظن كل واحد أنه ما يراد به أحد سواه وأنه المقصود بالأخذ والسؤال دون
غيره فيقول الجبار عند ذلك يا جبريل ائتني بالنار فيأتي بها بالأمر الإلهي وقال
لها يا جهنم أجيبي خالقك ومليكك فتأتي فتماجن على غيظها وغضبها فلم
تلبث بعد بين يديه أن تزفر وتفور وتزفر إلى الخلائق وتشهق وتسمع الخلائق
تغيظها وزفيرها وانتشر خزانها متوثبة إلى الخلائق غضبا على كل من عصاه
وخالف أمره فاحضر ببالك وأحضر في قلبك قلق العباد وقد امتلأت
منه قلوبهم فرقا من زفرتها ولها ثلاث زفرات **الزفرة الأولى** يسقطون على
ركبهم ويولون مدبرين فرارا منها وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى
كتابها ويسقط بعضهم على بعض للوجوه منكبين وتنادي الظالمون والعصاة المجرمون
بالويل والثبور وينادي الصديقون والأولياء والصالحون نفسي نفسي فبينما هم
كذلك على تلك الحال إذ زفرت **الزفرة الثانية** لما تضاعف فيها أهوالها
وتناهى لهم فزعهم وظنوا أنهم مأخوذون وأشفقوا غاية الإشفاق وحصل

Copyright © King Saud University